مفكرة

بطاقات الى سيدة الياسمين

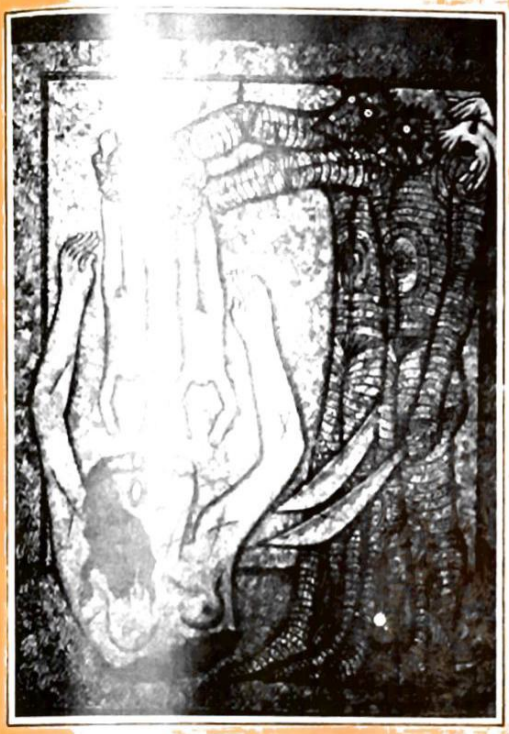

« تل الزعتر »
لوحة زيتية
٦٠ × ٧٣ سم
للفنان السوري
« خريمة علواني »

صعد القمر عاليا في السماء ، ترافقه موسيقى بيانو من النافذة المجاورة لنافذة غرفتي ٠

تعلقت عيناي بوجهه البيضوي تفتشان عن ظلها ، المحه تارة ، او احسب نفسي لمحته ٠٠ وتارة اخرى المح ضحكة ناعمة مشفقة تنبعث من اشعته الفضية المذهبة ٠

العشاق الاخرون يفتشون عن حبيباتهم بين الارصفة ، فوق رمال الشواطىء ، عبر النوافذ المضاءة وبين سطور الرسائل المعطرة ٠٠٠ وانا املي الوحيد منصب على وجه القمر ٠٠ وسرعان ما يتبخر هذا الامل ـ الوهم ويسير ضبابا ورديا على بياض الورق ، فوق المائدة المطلة على خراب المدينة ٠٠ والمقاتلين الذين يجوبون الشوارع والازقة الضيقة باسلحتهم ٠

١

احملوا شيئا من دمي ،
وقولوا لتلك السيدة العارية في سرير الانتظار :
انه ينزف فوق جسور الرمل ٠٠ وقد لا يصل ٠٠ ،
وأخبروها ، ان وجهي يزداد نحولا ، وتخترقه تجاعيد خشنة ٠٠ ، وان شعري يصطبغ بلون الفجر ٠٠ ،
وأعلنوا امامها :
انني متأرجح بين الاحمر المتدفق في عروقي ، وبين الاصفر الذي يشع من جلدي ٠٠
قولوا لعينيها ، ان قلبي يخفق عاجزا عن التحليق في سمائها ،
لكنه مصر على ان يكون النجمة الوحيدة في لياليها الطويلة ، حتى تشرق الشمس !٠

٢

وقولوا لتلك السيدة ان اخضرار عينيها مساحات ذاكرتي ٠٠ ،
وأن فمي مصطبغ الى الابد بحليب ثديها ٠
مهما اغتصبت لن اقول لمغتصب :« عمي » ٠٠ ،
وستؤوب الي من الرمل والشوك عذراء الا من ولادتي ٠٠

٣

وأخبروها :
ان فارسها الحقيقي المدجج بالياسمين ، ينمو على حرارة البنادق ، ودفء محبة الرفاق ٠٠ وان لقياها وحيدة ، عارية كالثلج ، محررة من دولارات واشنطن .ونفط العقالات العقربية وخوذات الجنرالات ٠٠ ،لقياها ارضا مشققة تفتح رحمها على بذار الشمس ، هو هدفه الوحيد ٠٠ ، حتى يضج جسدها بالورد وفاكهة النصر وأشجار الحرية ٠٠

٤

وطمئنوها الى ان وسادتي مباركة برائحة شعرها الاسود ، وان قلبي مسور برنين ضحكتها ٠٠ وان صراخها وهي تعذب في اقبيتهم يشحن رفاقي بالغضب والمضي قدما على طريق الضوء الذي يفك معصميها الجميلين من سلاسل الظلام الذي يرتدي عباءة الدم !٠

هادي دانيال